ليل الغرباء

قصائد هايكو

ميسر أبو غزة

الطبعة الأولى

2020م ـ 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

عنـــوان الكتاب: ليل الغرباء

اســـــم المـؤلف: ميسر أبو غزة

التصنيف الأدبي: قصائد هايكو

رقـم الإيـــــداع: 21747 / 2020

الترقيـــم الدولي: 1 - 98 - 6830 - 977 – 978

تصميم الغلاف:أ. رقية إبراهيم **التدقيق اللغوي: د. هبة ماردين**

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه **رقـــــم الطبـعـة: الطبعة الأولى**

المدير العام: د. فادية محمد هندومة **المدير التنفيذي: د هبة ماردين**

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

ليل الغرباء

قصائد هايكو

ميسر أبو غزة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

حقوق حلمك

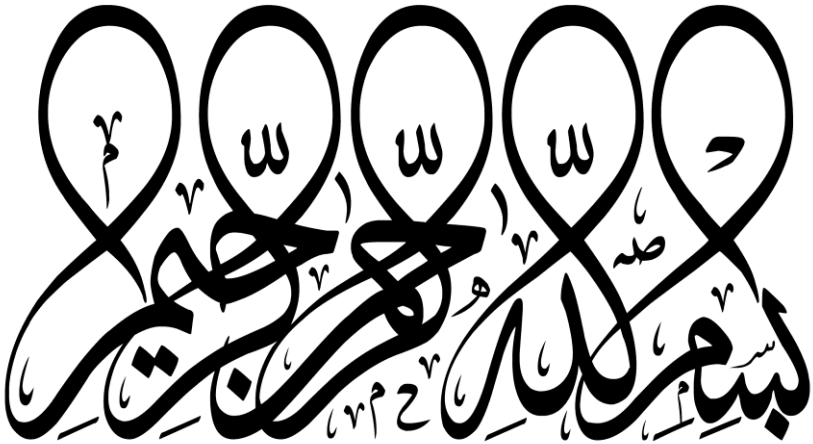
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي وأمي وإن غبتم أنتم في القلب

إلى من منحني السعادة زوجي الحاضر دوماً

إلى عائلتي التي أحب إخوتي وأخواتي محمد، أكرم، رأفت، رفعت، هدى،

رضا، سعاد، فريال، سارة

إلى من ساندني في الحياة صديقي غازي أبو غزة

إلى أستاذي محمود الرجبي

إلى الأستاذ رضا ديداني والأستاذة سامية بن عسو

إلى من تحملت حماقاتي ولا زالت صديقتي فاتن حلس

إلى كل من أحبهم قلبي

إليهم أهدي هذا الكتاب

ميسر أبو غزة

****

المقدمة

ديوان (ليل الغرباء) يفوح بضجيج الصمت
ميسر أبو غزة شاعرة تتقن فن البقاء وحيدة

تمهيد خارجي:

أي أدب أو كتابة أو وسيلة تعبير لفظية صوتية حركية إيقاعية، سواء أكانت بدائية أم معقدة، عادية أم سامية، هي فنٌ لغوي بالأساس.
إننا نؤمن بسيطرة اللغة على الإبداع، وننحني إجلالاً واستسلاماً لها، ونفتح جميع أبوابنا للمؤمنين بها، للدخول والتعبد معنا في محرابها، فاللغة عباءة المعاني الساترة أو الفاضحة، وهي خط اتصال سريع، عبر ذرات هواء الفكر والأحاسيس والرؤية والرؤيا بين المبدع والمتلقي، وهي ترجمة إبداعية للصمت والتأمل والخيال والحكمة والفهم وحتى سوء الفهم، وكذلك هي تفسير وتعليل وتمويه وتفتيت وتأويل لكل أشكال: الأسئلة والأجوبة، الحيرة والشك واليقين، العقل والجنون، وكل الفضاءات الحقيقية والوهمية الممكنة !!

إن الثياب زينة وستر للجسد، وبعضهم يحب الستر أو الزينة أكثر أو أقل مما يجب، إن الأغنياء بنقود الألفاظ بمختلف أنواع عملات المعاني التي يمكن صرفها، في بنوك المعاجم والقواميس المنتشرة على أرصفة الحضارة وأزقة اللغات الحية والميتة، سيقومون باستخدام كل أدوات الزينة الممكنة، فاللغة تحب أن تظهر نعمتها على المؤمنين بها، الذين يبذلون كل يوم جهدهم للتكسب منها والاسترزاق بها، عن طريق زيادة استخدامها والاطلاع والقراءة والحفظ والفهم، لزيادة خزائن الألفاظ والمعاني، التي كلما أخفيت فيها الجواهر، صرخت: هل من مزيد ؟!، أما الفقراء بنقود الألفاظ والمعاني بسبب كسلهم واتكالهم على ترقيع ثياب اللغة بكل الألفاظ الهجينة الممكنة، فإنهم يكتفون باستخدام ثياب اللغة للستر فقط !!

إن اللغة غطاء ضروري لعورة المعاني، التي لا يجوز تركها عارية، وإلا لأصبحت ثرثرة، وكلمات خارج مقاييس الذوق والكشف والتورية والإلهام والقداسة المؤثرة والدهشة العابرة والدائمة، إن الإبداع ليس وسيلة لنقل الحقائق كما هي، فالجريدة والصحف اليومية والإشاعات والنميمة والغيبة والافتراءات والمحادثات المباشرة اليومية تكفي وتزيد، إن الإبداع ليس أكثر من شرطة تنظيم لمرور الأفكار والأحاسيس إلى عقولنا وقلوبنا للتأثير

على أرواحنا، التي تتحكم بأجسادنا، واللغة تقوم بوضع الإشارات الإرشادية للسائرين باتجاه المعرفة، عن طريق استخدام كل كنوز خصائصها وإيقاعاتها وحساسيتها في محاولة لرسم أوهامنا وأحلامنا وأمنياتنا ورغباتنا، بريشة الألفاظ وخلط كل ألوان المعاني المتوفرة لإنتاج معان جديدة مدهشة، فالأشياء العارية تثير الغريزة فقط، ولا تثير التساؤلات الكامنة ولا الأحاسيس المبهمة المدهشة، ولا الحيرة المؤلمة، إن الأشياء العارية قبيحة جداً، لذا كنا نحرص دائماً على إخفائها، قبل ظهور نظريات جماليات القبح والأشياء الشاذة المنفرة، إن الثياب لغة الجسد، والثياب القصيرة جداً، هي الأكثر فصاحة وبلاغة وإثارة بينها !!

فإذا كانت القصة القصيرة جداً هي بلاغة الرواية أو القصة الطويلة والقصة القصيرة، فإن الهايكو العربي سيكون بلاغة القصيدة، إن كان سيلتزم بمواصفات وشروط الشعر ويعكس خصائص اللغة التي يكتب بها، والتي ترتديها المعاني العامة والخاصة بأية حضارة تحمل تاريخاً وتراثاً وفكراً وثقافة تميزها عن غيرها، فالشعر ما زال وسيبقى هو المصنع الذي لا يتوقف عن صنع وابتكار الألفاظ والمعاني الجديدة في أية لغة، وهو الذي يصنع الفرق بين لغة حية وبين لغة ميتة، إنه المطر الذي يهطل كل لحظة

على نهر اللغة، ليضمن استمرار جريانه إلى الأبد، باتجاه بحر أية حضارة تسعى للخلود أو البقاء على قيد الحياة، فاللغات الميتة لا تجدها إلا في حضارات ميتة !!

تمهيد داخلي:

ميسر أبو غزة شاعرة وحيدة تحيا والقصيدة في عالم وحيد، إنها شاعرة تتقن فن الوحدة بكل براعة ممكنة، فهي تحيا على طاقة لا تنتهي من الوحدة والحزن المعتق في شرايين وأوردة روحها، إنها تتنفس عبر رئتي روحها، بشهيق يستهلك كل لحظة أوكسجين الصمت الداخلي والخارجي من غلاف الحياة التي تحيط بها، ويخرج بزفير يصنع لها هالة خاصة بها، لا يمكن اختراقها إلا من إنسان آخر يملك هالة تعمل بنفس ذبذبات حزنها المتفرد بصنع فوضى صامتة من الأنين والآهات والهموم المقيمة والعابرة !!

إنها شاعرة على شكل مصنع لا يتوقف عن إنتاج الوحدة على الورق، رغم محاولاتها التي لا تنتهي بإعادة تغليفها بما تيسر من ألوان وأقنعة الأمل والجنون والأحلام والأمنيات والحب والمقاومة ورفض الانحناء في وجه

أعاصير اليأس والاستسلام وعواصف الألم والندم والهم، ودوامات الأحزان التي لا يمكن عدها في بحر الحياة !!

إنها شاعرة الوحدة التي لا تفنى أو تستحدث ولكنها تتحول فيها من شكل إلى آخر، سواء أكانت اختيارية أم إجبارية مثل: الانفراد، الاختلاء، العزلة، الانطواء، المنفى الداخلي والخارجي، الغربة والاغتراب، كي تحافظ على قدرة روحها في خداع جسدها واقناعه كل ليلة، بأنه ما زال على قيد الحياة، فلا يتوقف عن ممارسة كل فنون الخداع الممكنة التي تبرع فيها النساء، من عمليات التجميل أو ما يسمى بالكذب الأبيض المباح الذي يمارسه الوجه كل يوم، عندما يرتدي أقنعة الابتسامة وادعاء الفرح وانكار نزيف الروح الذي يغلق مجرى الكلام بدم الصمت، والبكاء الجاف بدموع القلب التي لا يراها أحد، رغم أن هذه الدموع ماكرة جداً، وتغافل الشاعرة كثيراً، لطيبة قلبها وسهولة خداعها بأي حزن عابر على طريق أحاسيسها المرهفة، والمشرعة للعابرين بلا تأشيرة مرور أو جواز سفر إلى دولة عينيها الحالمتين، فتقوم الدموع بالتكثف على زجاج نافذة قلبها في العينين على هيئة ماء مبهر بملح الحزن، وتسقط وتسيل على وجهها رغماً عنها،

فدموعها أسرع بكثير من سرعة يديها في محاولة مسحها أو إخفائها عن الآخرين !!

إنها المندوب السامي للوحدة التي لا تنتهي إلا فيها وبها، إنها شاعرة تحيا في عالمين في نفس اللحظة ذاتها، عالم يفيض بطفولتها التي لا تشيخ وتبقى حاضرة، وعالم يعيش على معجزة الانتظار التي لا تلين للرجاء أو الأماني الحائرة، لكنها بالشعر تخلق لنفسها عالماً ثالثاً، يفيض بأنهار قلبها الذي لا يتوقف عن (الحب)، الذي نعيد تسميته باسم آخر هو (النبض)، في محاولة مكشوفة لخداع أنفسنا، إكراماً لسلطة الحياة حولنا، والتي تفوح برائحة اللوم والحسد والغيرة من حدائق عيون الآخرين، التي لا ينمو في بعضها سوى أشجار الكراهية التي يزرعونها في حقول قلوبهم بأيديهم، وتصل أغصانها إلى بوابات عيونهم، ورغم الوحدة التي تسكن فيها وحولها طائعة أم مجبرة، ورغم كل هذا الخوف الذي يحيط بها، فهي لا تخاف من الاعتراف أمام مرآتها أنها تحب، وتسمع بكل فرح صوت قلبها: حب، حب، حب، حب !!

ليل الغرباء الذي لا ينتهي بانتظار فجر لا يجيء:

في ديوان الشاعرة ميسر أبو غزة (ليل الغرباء)، تأبى الوحدة بكل أشكالها وأنواعها إلا أن تكشر عن أنيابها، عند تقبيل قصائدها لامتصاص الدهشة من لسان الإبداع العذب في فم الألفاظ والمعاني في إبداعها، فالشعر حالة وصل مقدسة بين روحي الشاعر والقارئ، تبررها وتصنع كافة الظروف المناسبة لها للوجود والاتصال والتأثير ما يتيسر لدى المتلقي من: الشهوة للدهشة والشبق الحارق لتذوق بلاغة جسد اللغة بشفاه العينين، والإحساس بالإثارة عن طريق الاستماع بآذان الهوس، لآهات وصرخات إيقاع الألفاظ عند ارتباطها ببعضها، وإدمان لذة القلق والرغبة الهائلة بالنشوة العابرة، عبر رعشات الروح المتكررة بفعل احتكاك الأرواح ببعضها، ومن ثم احتراقها بكبريت الكلمات ومعانيها الظاهرة والكامنة على الورق، فالشاعر الحقيقي يجب أن يكون بارعا بكل فنون الحب الممكنة، لأنه بسيط بشكل معقد جدا، يختار الألفاظ التي لا تبوح بأكثر من ذاتها، ويُغير كما يريد من صفاتها، عن طريق تزويجها بإرادتها الكاملة، بألفاظ جديدة كل يوم، ويتركها عارية في وسط الطريق، تعرض بضاعة الجسد على العيون العابرة، دون السماح لأية يد بلمس المعاني الكامنة فيها، إلا بعقد زواج إبداع رسمي ورباط مقدس، بينها وبين المتلقي للجمال الداخلي

وللدهشة الصارخة، احتراما لعذرية الروح التي لا تسمح بالاقتراب منها، إلا للأرواح الطاهرة، فالإبداع في حقيقته هو: ممارسة للحب بين المبدع والقارئ على سرير الكلمات، إنه المهنة الأولى في التاريخ، إنه اغتصاب كامل الشروط والصفات لروح المتلقي، وتحت حماية كاملة من قانون الإبداع، الذي يؤمن بحرية التجربة، مهما كانت قاسية، لأن الإبداع شبق شديد للجنس الفكري واللذة الحارقة والرغبة التي لا تنتهي، بلمس أجساد المعاني وفك بكارتها المتجددة أمام كل عين تحسن ممارسة الحب بعد تفكيك ثياب الألفاظ، بأصابع التذوق المثيرة لرعشة التأويل، وصرخات الانتعاش وآهات التحليل، للتكاثر الشرعي تماما في رحم الخيال، الذي يصنع كل أطفال الفهم الممكنة !!

ليل الغرباء
مهترئة في الخيام
أحلام تدور
....
لحن حزين
على شواهد القبور
مخاض دمعة
....

وقت القطاف
طوعاً تنحني
أغصان الزيتون

....

صدى الغياب
يردده دوماً
مزلاج الباب

....

متشبثاً بالحياة
عبثاً يحاول النجاة
قلب ميت

....

لا شيء يؤنس وحدتي
وحده
فنجان القهوة

....

مساء خريفي
من يراقص قلبي
بغياب القمر

....

شمس آب
وحدي أتحسس رأسي
لا شيء غير الوجع

....

كل ما في الأمر
تسألُ الزوار عنك
ياقطينة الدار

....

جثت متناثرة
من يلملم ذاكرة المكان
يا وجع القلب

....

من الأسئلة المبررة عند الشعور بهذا الكم من الوحدة الذي يملأ هذا الديوان ويفيض: ما الفرق بين الوحدة و العزلة ؟!.

العزلة هي انخفاض التفاعل مع الآخرين، يحتاجها الإنسان من فترة إلى فترة ينعزل فيها عن الناس لإعادة حساباته، يفكر في أهدافه، يقيم حياته، يصفي ذهنه.

أما الوحدة هي مشاعر ذاتية، شعور بالحرمان وعدم الرضا بسبب التفاوت بين نوع العلاقات التي نرغبها والتي نعيشها، إذ يمكن للإنسان أن يعيش مع أشخاص كثيرين لكنه رغم ذلك يشعر بالوحدة الشديدة !!

والعزلة قد تكون اختيارية عند الحاجة لها، وقد تكون عزلة عن الآخرين وحتى عن الذات نفسها، أو اجبارية كما يحدث الآن مع انتشاء

جائحة فيروس كورونا في العالم، التي أجبرتنا على التباعد الاجتماعي الخارجي مع الآخرين، والعزلة في الحالتين قد تكون طريقا جديد لإعادة الحياة إلى مشاعرنا وحواسنا الميتة، ونقطة توقف لا بد منها لإعادة حساباتنا في ومع الحياة نفسها !!

يقول الكاتب الياباني هاروكي كوراكامي: (لماذا يشعر الأشخاص بهذا القدر من الوحدة؟ ما المغزى من كل هذا؟ ملايين الأشخاص في هذا العالم، يتوقون لعزل أنفسهم عن العالم الخارجي، لماذا؟ هل خُلق هذا الكون ليشعرنا بالوحدة؟).

تعجبني كثيرا نظرة الفيلسوفة والمنظرة السياسية والباحثة اليهودية من أصل ألماني والمتهمة بمعاداة السامية (حنة آرنت)، إلى مفاهيم: (**solitude**) الاختلاء أو (الخلوة)، (**loneliness**) الوحدة، (**isolation**) العزلة، ومحاولة وضع فواصل شعورية واقعية بينهم، في كتابها (المسؤولية والاحتكام) من فصل (بعض من أسئلة الفلسفة الأخلاقية)، فهي تقول (حسب ترجمة الكاتبة نورة الخطيب): (لا يمكنني أن أفعل أشياء معينة لأني لن أتمكن من العيش مع نفسي بفعلها. هذا

العيش مع نفسي يتعدى الإدراك، كما يتعدى الوعي الذاتي الذي يرافقني في أي شيء أفعله وعلى أية حالة أكونها. يتجلى ويتحقق مفهوم أن أكون مع نفسي وأحكم عليها عبر عمليات التفكير، وكل واحدة من تلك العمليات نشاط أتحدث فيه مع ذاتي بخصوص أي شيء يقلقني. سوف أطلق على نمط الوجود هذا والذي هو حاضر في الحوار الصامت عن نفسي ومعها ب"الاختلاء". إذاً "الاختلاء" أكبر من أنماط الانفراد الأخرى ويختلف عنها، خصوصا فيما يهتم ب"الوحدة" و "العزلة".

معنى "الاختلاء" أنه بالرغم من انفرادي فإني برفقة آخر (أي ذاتي)، بمعنى أنني اثنان -في- واحد. لا تحتويان "الوحدة" و "العزلة" على هذا الانشقاق، هذه الثنائية الداخلية التي يمكنني فيها توجيه أسئلة لذاتي وتلقي الإجابات. يمكن أن يُقاطع "الاختلاء" كما التفكير، وهو النشاط المتوافق معه، إما بمخاطبة أحدهم لي، أوحين القيام بفعل آخر، أو بالإنهاك التام. في أي من تلك الأحوال، يؤول الثنائي الذي كنت إلى واحدة مجدداً من خلال التفكير. أي في حال مخاطبة أحدهم لي فإنه عليّ التحدث معه، وليس مع ذاتي، وفي الحديث معه أتغير، أصير واحدة. مالكة بالطبع وعيا ذاتياً، أي إدراكا، بيد أني لم أعد أمتلك ذاتي بشكل تعبيري وكامل. إذا تمت مخاطبتي من قبل

شخص واحد، وإذا فقط كما يحدث أحياناً، بدأنا بالحديث في صيغة حوار يخص نفس الأمور التي كانت مقلقة لكلينا حين كنا لا نزال في "الاختلاء"، عندها يكون كأني أخاطب نفسا أخرى. التي حقّ تعريف أرسطو لهذه النفس الأخرى (**allos authos**) ب: "الصديق". على الصعيد الآخر، إذا ما توقف "الاختلاء" من خلال عملية التفكير لسبب ما، فإني أصير واحدة مجدداً. قد أطلب صُحبة آخرين: أشخاص، كتب، موسيقى- لأن هذه الأنا التي أكونها بلا صُحبة، وإذا خذلوني، أو إذا لم أستطع التواصل معهم، فإني سأكون مغمورة بالضجر و"الوحدة". ولهذا ليس عليّ أن أكون بمفردي: يمكنني أن أكون ضجِرة و"وحيدة" جدا وسط الزحام ولكن ليس في "اختلاء" فعلي، أي بصحبة ذاتي، أو مع صديق، بمعنى النفس الأخرى. ولهذا يصعب تحمل "الوحدة" وسط الزحام أكثر من تحمل الانفراد في "الاختلاء"_ كما علق مرة ميستير إيكهارت

يحدث آخر نمط من الانفراد، والذي أطلق عليه مسمى "العزلة"، عندما لا أكون مع ذاتي ولا بصُحبة آخرين وإنما مشغولة بشئون العالم. يمكن ل"العزلة" أن تكون الحالة الطبيعية لكل أنواع العمل الذي أركز فيه لدرجة أن حضور الآخرين، بما فيهم ذاتي، لا يمكنه إلا أن يربكني. قد

يكون فعل كهذا إنتاجي في صنع شيء جديد بل ويحتاج إليه: يتطلب التعلم وحتى مجرد قراءة كتاب إلى درجة ما من "العزلة"، من الحماية من حضور الآخرين. قد تحصل "العزلة" كظاهرة سلبية أيضاً: قد يهجرني آخرون أشاركهم قلقاً يخص العالم. حيث يحدث ذلك كثيراً في الحياة السياسية- إنه الفراغ المفروض على السياسي، أو بالأحرى على المواطن نفسه الذي فقد ما يصله بشركائه في المواطنة. يمكن ل"العزلة" بهذا الطابع السلبي الثاني أن تُحتمل فقط إذا ما تم تحويلها إلى "اختلاء".

عندما تكتشف "الاختلاء" من منظور الحياة الناشطة التي قضيتها في صحبة أقرانك، فإنك ستأتي لتعي مضمون قول كاتو: "لا أكون أكثر فعّالية إلا حين لا أفعل شيئا، ولا أكون أقل انفرادا إلا حين أكون بمفردي.")_ انتهى الاقتباس

يقول جان بول سارتر: (الآخرون هم الجحيم) في محاولة تفسير التعصب في رفضنا للآخر، عبر عزلة اختيارية عن الجميع عن طريق الحكم على من يخالفوننا بالأحكام الجاهزة المقولبة من تأثير المجتمع والبيئة المحيطة بنا، في سبيل صنع جدار حماية للذات عن طريق رفض الفكر والرأي الآخر

دون بحث أو فهم أو تدقيق أو حتى تفكير، بما يسمى بالانعزالية السلبية، في حين أن الفيلسوف الروماني الأصل، الفرنسي الجنسية، إيميل سيوران يختلف في نظرته إلى العزلة تماماً، حسب ما أورده الكاتب شاكر نوري في مقالته (سيوران... صانع العزلة): (فسيوران يعطي العزلة تقديساً من نوع آخر، بل إنه تحدث كثيراً عن كون الإنسان في نهاية المطاف كائناً منعزلاً. والعزلة التي يقصدها سيوران هي صُنع العزلة من خلال الإبداع الخلاّق. حيث يؤكد سيوران على حقيقة أن (كل واحد منا يمكن أن يغرق في هاجسه الذاتي من الفجر حتى منتصف الليل، حتى يتجاوز نفسه ووعيه، وهو في مواجهة السعي لحّل الألغاز والأسرار التي تكتنف الشمس والأرض والسماء، إنها تأخذنا إلى عزلة النجوم أو عزلة الخرف أو اضطراب الذاكرة. ومهما يكن الاتجاه الفكري أو الفلسفي الذي يتبناه المرء، فإن جميع الطرق تؤدي إلى ذواتنا، كما لو أن هذه الذات هي روما في التاريخ)،وتتجلى عزلة الكتابة عند سيوران بطريقة فريدة من نوعها، وهي تنفتحعلى عناصر الشعور، والإحساس، والهوس، والصورة، والرمز، والفكرة، والمفهوم... إنها نوع من الاستبصار عبر الوجود والوعي. العزلة مع الذات، والإحساس بها إزاء الآخرين والأشياء. وتتجلى قوة الاستقلالية بأسمى

صورها، ساعية إلى معالجة المحن التي يواجهها الإنسان المعاصر. وهذا الشعور بالعزلة غير قابل للذوبان أو الزوال، بل ينفتح على ذروة داخلية مأساوية ذات أبعاد كونية، وهي فلسفة الانفصال عن الآخرين، والصفاء مع الذات. ويتفق سيوران مع بيكيت في أن مارسيل بروست هو أول كاتب جعل «الفن يقدّس العزلة». ولعل هذه العزلة تجعل سيوران يبحث في تصوره عن الصداقة والآخرين، ومواجهة العزلة بأفكار أخرى، مثل استجواب كل من كيركغارد وشوبنهاور ونيتشه وسارتر وهايدغر، وإلقاء الضوء على أفكارهم في العزلة.

كيف نفهم عزلة الكاتب وأفعاله؟ وهل يتجاوز الكاتب هذه العزلة ليبحر في عزلة أكثر حدة؟ لا تزال جملة سيوران الشاب حاضرة: «على الإنسان أن يتعوّد على أن يكون بمفرده أكثر مما يتعوّد على الاختلاط بالآخرين»، وهذا هو جوهر فكرة سيوران عن العزلة. إنها بالأحرى التأملات التي تثيرها العزلة، وتلقي بظلالها على فضاءات فلسفية، وأدبية، وشعرية، ولغوية، ونفسية، وتاريخية. وتُجبرنا هذه العزلة على إدراك حدودنا، وماهية الموت الذي ينتظرنا، لأن الموت يحوّل الحياة إلى سؤال، وقلق، ومعنى. والروح تختنق في الجسد لأنه صغير جداً، ولا يقدر على استيعابها، كما يؤكد

سيوران. ومن هنا يفرض القيد الزماني والمكاني شروطه على جوهر دراما الإنسان.)_انتهى الاقتباس.

في ديوان الشاعرة ميسر أبو غزة (ليل الغرباء)، ستجد الكثير من الأسئلة التي بلا أجوبة، فمهمة الشاعر أن يثير غبار الأسئلة، لا أن يجيب عليها، فهذه مهمة الحكمة فقط، أما الفلسفة فتختص بالبحث عن الحقيقة عبر وضع أجوبة لأسئلة لم يسألها أحد، ودون أية رغبة بإيجادها !!

في ديوان الشاعرة ميسر أبو غزة (ليل الغرباء)، تسافر مشاعر الوحدة بكامل حريتها المطلقة، عبر أجنحة الكلمات المطرزة بريش المعاني الملونة، فترى مفاهيم الخلوة و العزلة والوحدة بتأثيرها الإيجابي، تتسلل عبر مسامات القصائد المثقلة بهموم الحياة والموت عبر عجلة دائرة الوجود، التي لن تتوقف عن الدوران للمسها وفهمها، إلا في خيال شاعرة !!

ميسر أبو غزة شاعرة وحيدة، تعيش الغربة في أي ازدحام خارجي، فهي تحملها داخلها في أي مكان تكون فيه، إنها حاضرة غائبة، وغائبة حاضرة في كل براري الحزن البعيدة، إنها تقترب كي تبتعد، وتغوص في بحر الحياة على نية الغرق، لأنها تحتاج إلى تجديد خلايا قلبها الذي يتلفها الحزن كل يوم،

لذا تحتاج أن تختلي نفسها مع نفسها، كي تضع حدا للفراغ حولها بملء فراغ روحها بكتابة قصيدة جديدة !!

بعد الغروب
تشق عباب البحر
سفينة تترنح

....

مد وجزر
كم من أسرار تخفي
أيها البحر

....

بيت التبن
على السطح عالق
ريش حمام

....

ذابل
في البيت المهجور
عنقود العنب

....

عازفة الكمان
كم هي رائعة
صورة على الجدار

....

لا تصمت النافذة
على زجاج مكسور
خربشات قلب

....

رحلة الموت
على عجل
يأخذنا موسم حار

....

تقول الصحفية والكاتبة الأمريكية جانيت فيتش: (العزلة شيء موجود بالطبيعة البشرية، هي طريقة للوصول إلى الروح، لا تتوقع أبداً أن تتغلب على الشعور بالعزلة. لا تأمل أن تجد أشخاصا بإمكانهم استيعابك، أو شخصا يمكنه ملء الفراغ في حياتك، هذا الأمر يستثني الشخص الحساس، إذا توقعت أن هنالك أشخاصاً يفهمون ما بداخلك، فقد يتولد لديك شعور بخيبة الأمل، الشيء الوحيد الذي بإمكانك أن تفعله هو أن تستوعب نفسك وما يدور بداخلك ولا تجعل أي شيء يقف في طريقك..).
وتقول الروائية الأمريكية إليزابيث جيلبرت: (لا أهتم إذا كنت بحاجة لقضاء طوال الليل وأنت تبكي، لأنني سأبقى معك، اذا شعرت بالتعب اذهب وتناول بعض الدواء مجدداً، فأنا أحبك وسأبقى أحبك مهما حدث، سأحميك

حتى تغادر هذه الحياة، وسأبقى أحميك بعد مغادرتها، إنني قوية بالرغم من الكآبة التي أشعر بها ولا يمكن لأي شيء أن يضعفني أبداً..)

الشاعرة ميسر أبو غزة تعكس تفسيراً دقيقاً لهذه الكلمات في ديوانها، فهي بشعورها الحاد بالانفراد الذي يلهب جمر وحدتها ورغبتها الحاضرة دائما بالعزلة، إلا أنها لا تغادر قضايا أمتها ووطنها ولم تتقوقع ولم تخضع للانطوائية وهي العزلة السلبية للإنسان، فرغم عزلتها الداخلية والخارجية، إلا أن قضايا الوطن والإنسان والحرية ناتج طبيعي لديها، من خلال عصر تأملات عزلتها في قصيدة تعكس إيمانها العميق الذي لا يتغير بالإنسان !!

وطني
على غصن الزيتون ـعالق
مسك الختام

....

لقاء الأحرار
في زنزانة واحدة
أجنحة معطلة

....

شقائق النعمان
بالأحمر تتزين
واجهة البيت

ابتسامة-
على وجه الشهيد
لا أثر للموت

....
ريش حمام
على الوسادة يقبع
حلم العودة

....
في المقهى
تحلم بالعودة
طيور مهاجرة

....
نعيق الغراب
جانب خيمة
سيل جارف

....
رائحة البرتقال
لا تزال تتنفس
شوارع غزة

....
الحزن الفلسطيني
في كل بيت
صلاة الجنائز

....

سرب حمام
فوق قبة الصخرة
قبلات عشق

....

رغيف الصاج
بدم الشهيد مغموس
زيتون بلادي

....

يتراكم الشعور في الوحدة لدى الشاعرة ميسر أبو غزة في كل لحظة شعرية أو تأملية تعيشها، فقصائدها هي صدى لأصوات ورؤية نفسها الوحيدة ، من خلال انعكاسها كرؤى في مرآة الطبيعة المحيطة بها وفيها، وهي الطبيعة التي تتشكل وتتغير صفاتها حسب بصيرة قلبها، الذي يرى الأشياء كما تريد أن تراها هي، لا كما يراها الآخرون أو كما تريد الطبيعة أن تظهر لنا، فهي شاعرة تعلم أن العينين مدمنة على خداعنا، لأنها جزء من حواسنا الخمس المحدودة المدى، لذا تعتمد دائما على حاسة روحها السادسة !!

ميسر أبو غزة شاعرة تبحث عن نفسها في نفسها، وتخرج من ذاتها لذاتها، ولكنْ رغم وحدتها وعزلتها في داخل الأمكنة، إلا أنها تمارس حرية الحركة عبر كل الأزمنة الممكنة، فهي تحاول إهداء الآخرين الأمل بأي

شيء، فربما ينعكس الأمل من عيون الآخرين إلى مرآة عينيها، التي لا تمل من مراقبة العابرين في الطرق العابرة، من نافذة انتظار الحياة رغم خلقها عالما آخر في فضاءات روحها، تلجأ إليه منكسرة حزينة لتعيد ترميم جراح خيبة أحلامها، فما أصعب أن تكون وحيدا حتى عن ذاتك وأنت وحدك في وحدتك، كما يقول الروائي الأمريكي سكوت فيتزجيرالد: (تذكر: الوقت الذي تشعر به أنك وحيد، هو ذلك الوقت الذي تحتاجه لتكون مع نفسك، هذه أقسى مفارقات الحياة..)

شمس الصباح
عن ضفيرة أمي تسأل
سنابل القمح

....

لا تصمت النافذة
كلما لاح الصباح
تشتد نقرات الحسون

....

بلون الشفق
خدود أمي
أمام الطابون

....

مراودة
فجأة تهب
أعاصير الهوى

....

شوق عاصف
في تحسس المقعد
يداهمني الحنين

....

يقطع حقل القصب
ورائحة الياسمين
ساعي البريد

....

سقف السماء
بالأبيض والازرق
شال أمي

....

خريف الحديقة
بلا تأشيرة تتنقل
فراشات الربيع

....

توليب
ما أشبه هذه الزهرة
بعنفوان أبي

....

ساقية الدراويش-
تدور الاسطوانة
حي على الحب.

....

تتحدث الشاعرة ميسر أبو غزة بلسان كل الناس عندما تتحدث عن نفسها، فهي بارعة في وصف الأشياء العادية، التي تصبح غير عادية عندما تمر على أرصفة وشوارع وأزقة خيالها، إنها شاعرة تمارس فن الاعتراف بلا أدنى اعتراف عن ذاتها، فعندما تريد التحدث عن نفسها فإنها تتحدث عن غيرها، سواء أكان هذا الغير إنسانا أو جمادا أو نباتا أو كائنا آخر يعيش بيننا، إنها بارعة في وصف أحاسيسها ومشاعرها، فتكتب عن مشاعر الإخفاق وإحباط الآمال والوحدة، وكأنها تتحدث من مسافة بعيدة عن ذاتها، لأنها تؤمن أن التنحي في قصيدة الهايكو مهما مهما حاولنا فلن يتحقق أبدا، لأن الشعر يعكس الشاعر، ولأن الرؤية تنعكس كرؤيا إذا دخلت قلب الشاعر ومضختها بصيرته، لذا تحرص دائما في قصائدها أن تكون جزءا من القصيدة لا القصيدة نفسها أو كلها !!

إنها شاعرة خصبة حد الامتلاء بمخزون فائض من الدموع، لذا تفيض معانيها بالحزن المبلل بالذكريات والحنين إلى كل شيء يغيب ولا يعود، إنها

شاعرة تصاحب أحاسيسها التي لا تنام حتى عند نومها، لأنها تتقن لغة السهر مع ذاتها كي تخرج من ذاتها وتجسدها أمامها، وتوبخها وتعاقبها بصوت مسموع كي تتأكد أنها لا تخاطب وهما اسمه ذاتها!!

تقول الشاعرة سيلفيا بلاث والتي تعد رائدة الشعر الاعترافي: (الحياة عبارة عن مكان مظلم يشعرنا بالوحدة، بالرغم من جميع الأشياء الجميلة التي نفعلها لنشعر خلاف ذلك، عندما نجد شخصا يمكننا الحديث معه، سوف لن نجد كلمات نقولها، ويسيطر علينا الشعور بالعزلة بطريقة فظيعة لا يمكن مقاومتها..)، ولكنّ شاعرتنا في قصائدها، لا تعترف بالظلام حتى لو أغمضت عينيها بعد الغروب، فما في داخلها من نور يكفي لإضاءة كل مجرات روحها بمليارات النجوم التي لا تنطفىء، فهي وإن كانت وحيدة، وتسافر في خيالها وحدها، وتمضي و تأتي وحيدة يرافقها ظلها، إلا أنها تخلق عالما من نور يتشكل عبر قصائدها المضيئة، وتجلس بين آلاف النجوم التي لا تعرف منها سوى اسمها !!

كلما أمطرت
تدور رحاها
حكايا الليل
....

طريق متعرج
لازالت ترافقني
أشجار السنديان

....

بلون الذهب
ضفائر أمي
سنابل القمح

....

مطر الخريف
بين النهدين
مسافة غيمة

....

وتد الخيمة
أعلى بكثير
جدار الصمت

....

سحابة سوداء
ما أشد غربته
طائر في المنفى

....

لا أحد قرب النافذة
وحدها
نقرات أصابعي

....

هذا المساء
مغلفة بالصمت
ذاكرة المكان

....

عطر الورد
بثوبي لا تزال عالقة
رائحة أبي

....

ميسر أبو غزة لا تحاول الإجابة عن سؤال: (ما الحياة؟!) ولا تحاول حتى فلسفة الوجود في قصائدها، لأنها تعرف جيدا أن الموت هو الإجابة الوحيدة على سؤال الحياة، لأنه الحقيقة الوحيدة الكاملة في عالم الوهم الذي نحياه ويفتك بنا كل لحظة، فالحقيقة الناقصة ليست أكثر من أكذوبة كاملة، والمعرفة الناقصة ليست بأكثر من وهم معرفة !!

إنها شاعرة تحترف التحليق مع القلق قبل وبعد أحلامها، وتعشق المسافات كلما زاد طولها بزيادة الشوق الذي لا ينتهي، لأنها تبدل أجنحة خيالها كل يوم بأجنحة جديدة كما تبدل ثيابها، وترمي الأجنحة القديمة للعابرين على شوارع كلماتها، دون أن تحلق بعيدا، لأنها مدمنة على خمر الانتظار، وتؤمن

بأجنحة غريبة، ستأتي وحدها وتحملها بعيدا، وتؤمن أن المسافة هي من يصنع القصيدة!!

إنها شاعرة البساطة المدهشة في بساطتها المعقدة أو ما يسمى بالسهل الممتنع، فهي شغوفة حد الجنون بمراقبة الأشياء حولها وفيها، ولا ترضى بمقعد المتفرج دون صيحة استنكار واحدة في وجه الحياة، على شكل قصيدة هايكو عابرة عن أحداث بسيطة عابرة، لأنها تعلم أن الفناء خالد عندما يرفض الخلود، ولا تريد تكرار هزيمة صبرها التي تحدث دائما، عندما تبدأ المعركة بين الروح والنفس الأمارة بالسوء، فإن النفس اللوّامة والنفس المطمئنة تنسحبان من المشهد بهدوء، بعد هزائم الإرادة المتكررة ويراقبان بصمتٍ جريمة التضحية بالجسد على مذبح الانتحار !!

هي شاعرة فَتَّحت كلَّ الأبواب في قصر إبداعها بدل إغلاقها، لأنها تعشق مراودة الحياة عن نفسها أمام جميع من تبتكرهم في خيالها، وتمزق من قُبلٍ كل أقمصة الجنون على أجساد شعرائها، مع أنها تعلم أيضا كما تعلم كل ما قلناه سابقا، أن إغلاق أبواب الأحلام والأماني يمنع الخيبة والحزن والندم من الدخول دون دعوة مسبقة !!

قلوب العشاق
على الوجه يسطع
ضوء القمر

....

على ناصية المقهى
تسرد الحكايات
فناجين فارغة

....

صمت المقابر
بين شوق وشوك
صراخ روح

....

ريح لعوب
على ثوبها الفضفاض
رائحة البنفسج

....

بيت القصيد
بين أنفاسي وأنفاسك
مسافة وردة

....

هذا المساء
ظلت عارية
شفاه العاشقة

....

ألبوم صور-
بين الماضي والحاضر
صدى ذكريات.

....

أزهار كرز-
بعد كلّ قضمة
تزهر الشفاه.

....

وضوء بالعطر-
في صحن الأقصى
رائحة المسك

....

الشاعرة ميسر أبو غزة باختصار شديد: هي شاعرة وحيدة رغم ازدحام الشرايين والأوردة فيها، بصدى الذكريات التي لا تتوقف عن تكرار ذاتها لأجل ذاتها، فهي تجري في كل حقول الخيال، دون أن تحرك قدميها خطوة واحدة، وهي بارعة حد الجنون في جرنا وراءها، إلى درجة قطع أنفاسنا، ولا تقف إلا مجبرة لأداء طقوس صلاة الحزن أمامنا !!

محمود الرجبي

في الخامس عشر من كانون أول لعام 2020

ليلُ الغرباء

مهترئة في الخيام

أحلامٌ تدور

****

ضريرٌ

يقوده حدسه

ورائحة الزعتر

****

بيني وبين البحر

أشجار النخيل

طريقٌ طويل

وقت القطاف

طوعاً تنحني

أغصان الزيتون

****

لحنٌ حزين

على شواهد القبور

مخاض دمعة

****

بعد الغروب

تشقُّ عبابَ البحر

سفينة تترنح

مدٌّ وجزر

كم من أسرارٍ تخفي

أيّها البحر

****

رائحةُ البرتقال

لاتزال تتنفس

شوارع غزة

****

صدى الغياب

يردده دوماً

مزلاج الباب

شمس الصباح

عن ضفيرة أمي تسأل

سنابل القمح

****

لا تصمت النافذة

كلما لاحَ الصباحُ

تشتدُّ نقرات الحسون

****

بيتُ التبن

على السطح عالق

ريش حمام

متشبثاً بالحياة

عبثاً يحاول النجاة

قلبٌ ميت

****

هذا المساء

يموج على الكتف وجعاً

كناقةٍ عرجاء

****

بين شفتيها

حبات الكرز - تشعل

نيران القلب

عفن السنين

لاشئ يوقف مدها

قلوب صدئة

****

لاشئ يؤنس وحدتي

وحده

فنجان القهوة

****

مساءٌ خريفيّ

من يراقص قلبي

بغياب القمر

ابتسامة-

على وجه الشهيد

لا أثر للموت

****

بلون الشفق

خدود أمي

أمام الطابون

****

مراودة

فجأة تهب

أعاصير الهوى

شوق عاصف

في تحسس المقعد

يداهمني الحنين

****

دون عكاز

أسير صوب الغروب

على المركب

****

شقائق النعمان

بالأحمر تتزين

واجهة البيت

يقطعُ حقل القصب

ورائحة الياسمين

ساعي البريد

****

سقف السماء

بالأبيض والأزرق

شال أمي

****

شمسُ آب

وحدي أتحسس رأسي

لاشئ غير الوجع

على الشرفة

بلون الياسمين

حمامة السلام

****

خريفُ الحديقة

بلا تأشيرة تتنقل

فراشات الربيع

****

ذابل

في البيت المهجور

عنقود العنب

كلّ ما في الأمر

تسأل الزوار عنك

يقطينة الدار

****

توليب

ما أشبه هذه الزهرة

بعنفوان أبي

****

نعيق الغراب

جانب خيمة

سيل جارف

في المقهى

تحلم بالعودة

طيورٌ مهاجرة

****

جثث متناثرة

من يلملم ذاكرة المكان

يا وجع القلب

****

عازفة الكمان

كم هي رائعة

صورة على الجدار

جزرٌ تلو الجزر

دون مد تظل

اليابسة يابسة

****

بلاموج

إليك يلفظني

البحر

****

دون عكاز

أركب البحر ودواره

موجه قاصرة

لا تصمت النافذة

على زجاج مكسور

خربشات قلب

****

ريش حمام

على الوسادة يقبع

حلم العودة

****

ساقية الدراويش

تدور الأسطوانة

حيَّ على الحبّ.

لقاءُ الأحرار

في زنزانةٍ واحدة

أجنحةٌ معطلة

****

وطني

على غصن الزيتون -عالق

مسك الختام

****

رحلة الموت

على عجل

يأخذنا موسمٌ حار

تحت المظلة

تسابق الريح

أقدام العجوز

****

من السماء تتساقط

شهبٌ حارقة

عصافيرُ آب

****

ألوان الربيع

في قمة البهاء

قوس قزح

طريقٌ متعرج

لا زالت ترافقني

أشجار السنديان

****

بلون الذهب

ضفائر أمي

سنابل القمح

****

أسراب النوارس

تحت الغيم

لوحة فنية

هبّة ريح

تأكل الأخضر واليابس

نيران قلب

****

بلاخوف أرتقي

على كتف أبي

عالياً ترفرف عباءته

****

ألوانٌ زاهية

تفوق منطوي الزمن

مدينة البتراء

مطر الخريف

بين النهدين

مسافة غيمة

****

صمتٌ رهيب

يسكن عينيها

فنجان قهوة

****

الحزن الفلسطيني

في كل بيت

صلاة الجنائز

خريفُ الحديقة

على خشخشة أوراق

رقصة الصباح

****

خريف الحديقة

من يمٍّ ليمٍّ يتطاير

زغب الحمام

****

خريفُ الحديقة

مع هزة ريح

يتراقص ظلي

هنا حيث الأرض

أكثر إشراقاً

وجه حبيبتي

****

رائحة الأرض

على شفتيها

بطعم الزعتر

****

رقعة، رقعة

تزداد إثارة

رقصتنا الأخيرة

لغة النساء

بين شفاه تتبعثر

كلمات وتمتمتة

****

لغة النساء

على شفاه ناعمة

صمت مطبق

****

لغة النساء

بين زيفٍ وحقيقة

رسائل شوق

صباحٌ كئيب

موسيقى جنائزية

فوق المنصات

****

آخر الليل

على وسادة تتبعثر

حروف القصيدة

****

صوب الوادي

في الأعماق يصدح

خرير الماء

سرب حمام

فوق قبة الصخرة

قبلات عشق

****

في المقهى

للوراء تتراجع

ذاكرة الزمن

****

شمس الأصيل

ببهجة تشع

عيونك الناعسة

موسم الجفاف

هل يفيد البحيرة

حزن البلشون؟

****

منذ أمس

على أريكة شاغرة

صور ممزقة

****

في المساء

لاتحجبه نخلة

قمر الشتاء

ريح الشمال~

نحو حتفه يتجه

مالك الحزين

****

سقف السماء

بلا أعمدة

بيت من الطين

****

أنين ناي

يكسر الصمت

أنفاس حارة

مدخل البيت

ممهورة بالحناء

كفُ العروس

****

رغيف الصاج

بدم الشهيد مغموس

زيتون بلادي

****

حقائب سفر

تنتظر العودة

طيور مهاجرة

على الجانبين

بهدوء يتفرع

ماء الساقية

****

شواهد القبور

تعانق الصبار

صرخات دفينة

****

بلا أسماء شوارع غزة

على بيتي تدلني

ثمار الجميز

ليلٌ دامس

وميض عينيه

شرارتي الأخيرة

****

أحلامٌ شاردة

في السماء تحلق

سحب مبعثرة

****

أجواءٌ حارة

ماذا تضمر الغيمة

بغياب المطر

زهور النارنج

في غيابك أبي

تبكي الحنين

****

ذكريات الخريف

بلون المقاعد باهتة

صور عتيقة

****

سنابل

بانحناءة شامخة

تصافح الشمس

لازالت

على محيا الشهيد

دمعة

****

أرواح الشهداء

مطمئنة تتساقط

زهور النارنج

****

بعد الغروب

لانوارس حول البحيرة

فقط ثرثرة نسوة

شمسٌ غاربة

بين السطور

عودة النوارس

****

في المساء

طريق العودة

ترافقني غيمة

****

في العراء

تنهيدة تطال السماء

معتقة أوجاعنا

على الشاطئ~

مهجورٌ هدير الموج

وحده معراج النوارس

****

وتد الخيمة

أعلى بكثير

جدار الصمت

****

أوراق متساقطة

فوق كومة قش

رسائل ممزقة

اقتفاءُ الموت

نبتة الصبار تذبل

في ساحات العزاء

****

مهاجرٌ

عن قشة يبحث

خارج الوطن

****

ريح عاتية

على ريش الطائر

تحط الفراشات

أهلاً بالمطر

رائحة الأرض

بطعم الزيتون

****

اللمس بالعينين

ثلاثية الأبعاد

ريشة رسام

****

كراسي مكتظة

نهاية الطريق

خيمة عزاء

بحر هائج

على الشاطئ تحط

جثث المهجرين

****

عند الباب

آخر المعزين

حزناً يموت

****

ريح شعواء

يتبعثر شالها الأحمر

وحبات الرمان

حقول القمح

تعكس الضوء

جدائل ذهبية

****

بابٌ موارب

بصوتٍ خافتٍ تموء

قطة باردة

****

شجرة الأرز

عل قمة جبل

بياض الثلج

ظلمة ليل

معاً نتقاسم

الوجع.

****

قرب الشلال

يستجدي الماء

عابر سبيل

****

سحابة سوداء

ما أشد غربته

طائر في المنفى

نومٌ متقطع

على صفيح ساخن

بارد طقس المحطة

****

تمام الشوق

في يدي يهتز الكأس

وليلة دهماء

****

رقصة الخريف

لا تخاف البلل

أوراقٌ متساقطة

هزة تلو هزة

بالحزن مثقلة

غزة هاشم

****

حول القمر

طواف تلو طواف تدور

عيون العشاق

****

قبلة تلو قبلة

على عيدان القصب

زفرات عازفة

لا أحد قرب النافذة

وحدها

نقرات أصابعي

****

صقيع تلو صقيع

على الحطب تتكرر

فرقعة الكستناء

****

زمجرة رعد

في هدأة الليل تعلو

الحشرجة.

ولادة متعسرة

كم من الوقت يلزم

للملمة الجرح؟!

****

برد نوفمبر

في محراب عينيك

أجد ضالتي

****

بفارقٍ بسيط

يسبقني ظلي

لظل الشجرة

بارِدٌ فنجان قهوتي

على مهل أرتشفها

سنوات ضياع

****

على الرصيف

بانتظار الحافلة

تسبقني الغيمات

****

تكبيرات

في زنازين انفرادية

عبوات ناسفة

بصمة عالقة

مع زخات المطر تفوح

رائحة الشهيد

****

تحفة أثرية

تحت الركام

ساعة جدي

****

غربة بعد غربة

نتنبأ بمطر

وبعض غيمات

بين أصابعي

يتغلغل

عطر أنفاسك

****

رسائل سرية

أبداً لا تستكين

ردهات الذات

****

عازفة الكمان

على الوتر تضرب

أوجاع السنين

هذا المساء

مغلفة بالصمت

ذاكرة المكان

****

مبعثرة

على تل الرمان

ذكريات الأمس

****

محاذاة النافذة~

تزداد شوقاً

عيون عاشقة

رغم الرحيل

تتصدر بيتنا المهجور

صورة جدي

****

أرض يباس

لاتكف عن التساقط

أوراق الشيح

****

شيفرة الزمن

على الشفاه مطبقة

ريشة رسام

فارغ،

إلا من ضفدع باشو-

وحل البحيرة

****

ذرات رمال

بين مدٍّ وجزرٍ تتراقص

ظلال الذاكرة

****

سحبٌ سوداء

برائحة الموت عالقة

نوارس البحر

أنين ناي

يصدح في الأعماق

وجع الغربة.

****

أشد من الحزن حزناً

للمجهول تأخذنا

تراتيل الفقد

****

ستارة الدانتيل

ضوء القمر تشف

وحكايا الليل

بحرٌ عميق

موجة تلو موجة

زرقة عينيك

****

يوم كئيب

في خضم النقاش

يسقط عجوز

****

شقائق النعمان~

تثلج صدر

بيت عتيق

عطر الورد

بثوبي لايزال عالقاً

رائحة أبي

****

حالةُ تأهب

تدوي صفارات الإنذار

ليسكت النباح

****

كسوف

ليلة أخرى يفتقد

وجه البدر

ضوءٌ باهتٌ

خطوة بعد خطوة

تقصر المسافة

****

ياسمينة الدار

لها نبض أمي

نسمات الفجر

****

نافذة السجين

على الطريق ترنو

رغبة في القلب

على الأرصفة

أحذيةٌ مبللة

وغربةٌ لاتنتهي

****

سوق البالة

من جيب الدلال

عطر يفوح

****

كلما أمطرت

تدور رحاها

حكايا الليل

يقظة طارئة

بين رصاصة وشظية

تتزاحم الاحتمالات

****

أوراقٌ خريفية

فوق بحيرة راكدة

ثمة فراشات

****

كل ليلة

بالموت يحلم

حفار القبور

موسم الزيتون

تشهد أوقات القطاف

شمس الظهيرة

****

حجر

ثرثرة القصائد

ترافق الوقت.

****

موسم الشتاء

مع كل ريح

يزداد الصفع

مطرٌ مطر

على سطح البحيرة

بلّورٌ منثور

****

على ناصية المقهى

تسرد الحكايات

فناجينُ فارغة

****

حمرةُ الكرز

على شفاهي عالق

رذاذ المطر

على حدود الوطن

عالياً ترفرف

حمامة السلام

****

مراكب

تعج بالراحلين

ذاكرة الوطن

****

عزف منفرد

يوقظ الحي

ديك الصباح

صمت المقابر

بين شوق وشوك

صراخ روح

****

صافرة القطار

يهز لحظات الصمت

مخاضٌ عسير

****

ناعسة إغراءة العين ~

في كل مرة يسيل كحلها

رماد النار

على الشرفة

في اللّجة تغرق

امرأة وحيدة

****

أزقة الحارات

عباءة تدثرني

قلب الوطن

****

خلف القضبان

تختفي الشمس

طفولة مغتصبة

ضفاف الفرات

رغم الريح صامدة

نواعير حماه

****

طائرة ورقية

بألوان قزح تتزين

تنورة العيد

****

ضربات الفأس

تقلّب الأرض

وعرق الفلاح

على الطاولة

مُقْفَر مشهد المزهرية

عناقُ البتلات

****

وضوء بالعطر

في صحن الأقصى

رائحة المسك

****

فزاعة الحقل

من ينكر فضلها

حافية القدمين

وجهة نظر

للمجهول تنقلنا

ساعة الحائط

****

هجرة أدمغة

خارج النطاق تحلق

بلابل الدوح

****

ساعات المساء

على نايات القصب -يتناثر

عطر القصيدة

بيت القصيد

بين أنفاسي وأنفاسك

مسافة وردة

****

على مقاعد فارغة

بقايا قشور

مواعيد مخلوفة

****

في المقهى ~

يسد فراغ الصمت

قرع الكؤوس

نايٌ حزين

ماحاجتي للقصب وأنا أعزف

بين الثقوب

****

هذا المساء

ظلت عارية

شفاه العاشقة

****

عند الغروب

ليت الساعة تتوقف

عرس الشمس

طفلة

عن دميتها تبحث

عقب القصف

****

بعد العاصفة

جانب البحيرة

استراحة النوارس

****

طفلة صماء

للمارة تبتسم

كل صباح

قاع العتمة

نغرق

في بقايا صور

****

دون عكازي

سأركب البحر

ونظرة لليابسة

****

نافورة بيت دمشقي

في باحة الدار

قصص تتقد

غصن التينة

يتقاطر تباعاً

عسل مصفى

****

في القاع

لاشئ غير الحزن

و طبول العتمة

****

كما هي

بدون سلسلة

ساعة جدي

وردة ذابلة

في يد قاطفها

مجزرة.

****

قلوب العشاق

على الوجه يسطع

ضوء القمر

****

نوافذ مشرعة

في مهب الريح

زجاج مكسور

شارة النصر

على كوفية جدي

غصن زيتون

****

نهاية القطاف

فرحاً تتهاوى

فزاعة الحقل

****

أحلام الليل

باهتة تسافر

قصصنا

ضجر الظهيرة

لطقطقة أسنانه

ينصت جدي

****

شارع العشاق

في خلخال غانية

يحدق سكير

****

حبات الكرز

عيناه ترصدان

شفاه الصبية

ريح لعوب

على ثوبها الفضفاض

رائحة البنفسج

****

موانئ بيروت

بالسواد يكتسي

الحبّ

****

على عجل ~

إلى الموت يسبقنا

ظل الشمس

تعويذة

لن تجلب الحظ

خرزة زرقاء

****

أحلامُ النافذة

صباحاً تطرقني

عصافيرنا

****

ألبوم صور

بين الماضي والحاضر

صدى ذكريات.

موجة تلو موجة

عاصف قلبك

عيناك جسر نجاة

****

أزهار كرز

بعد كلّ قضمة

تزهر الشفاه.

****

عُشُّ القُبرة

مطعون بالغياب

ضوء القمر

تانكا

خضراء العيون

أمام المرآه

قطة ساحرة

في الربيع

يضيع خطونا

****

هبوب

أخيراً تميل

شجرة السروّ

في طريق العودة

يستقيم ظلنا

دورة الحياة

ما أشبه اليوم بالبارحة

يقول جدي

يختلف طريقنا

والوجهة واحدة

****

شبابيك قديمة

على البحر تطل

شرفات المقهى

عالقة في ذهني

قصصٌ تتقد

أبواب قديمة

كم يرثي زواره

صدأ الأقفال

هبوب مباغت

يفتح بلا وتدٍ خيامه

****

شجون الصباح

كلما أينعت زهرة

تمتمت أحبك

على الشرفة

سنوات تصرخ

أقداح النبيذ

على الخطى

امرأة جانحة

طويلة ساعات الليل

لا مجال للتوبة

****

يوم قائظ

على مدى العين

مظلات متلاصقة

ترقب البعيد

عين الرسام

أبحث عن وطن

بخيلة أوطان الغرباء

في عيون أبي

مع الزرقة

تستهويني كروم العنب

****

عن وطنٍ أبحث

داخلي ينام

غصن الزيتون

كلما تحرك غصن

ارتسمت ملامح وطني

طقطقة الحطب

مع رائحة الهيل

حبٌّ لاينتهي

أتراها مثلي

حبات الكستناء

****

أسرابٌ، أسراب

خلف التلال تختفي

فراشات الربيع

في مهب الريح يظهر عجاجها

فزاعة الحقل

ساعات المساء

كلما ضاق صدري

أتكئ على عكاز أبي

على السرير تستضيء

وسادة أمي

****

على وجه أبي

إرثنا الكبير

صارخ صوت القضية

دموع الوادي

على الخد تجاعيدنا

ليل الغرباء

قصائد هايكو

ميسر أبو غزة

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com